هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله ان تكون مجاهداته ومكابداته
وانواع رياضته مصحوبة بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والانقطاع
اليه فبذلك تصح له وتتقيد في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف
مطلب انت طالبه بربك ومعنى كون انتهايه اليه ان ينكشف له انفراد
الله تعالى بالقيومية وتوحده بالربوبية وانه هو الاول والاخر وا
لظاهر والباطن انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وتلاشيه وتفرده
كذلك واضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق فاذا صحت للمريد تلك البداية بما ذكرناه وصل الى النها
ية وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من علامة النجح في النهايات الرجوع
الى الله في البدايات والمشتغل به هو الذي احببته وسارعت اليه
والمشتغل عنه هو المؤثر عليه المشتغل بك اليها المريد
السالك انما هو عملك على التقرب من ربك والتوسل اليه بالطاعة
والعبودية له وهو الذي احببته وسارعت الى اجابة دعوته فيحق
عليك الا تستثقل ذلك الشغل بل تكون به فرحا مسرورا والمشتغل
عنه انما هو متابعة حظوظك العاجلة ومراداتك الزايلة وهو الذي
يستحق الايثار عليه اذ هو باطل مضمحل لا حقيقة له فلتطلب عنه نفسا
ولا تميل اليه عقلا ولا حسا وهذا الكلام تعزية للسالك وانعاش
لقوته وانهاض لهمته قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي
رضي الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الطايفي يقول ما
الا جد عابد رجل بمكة مررت الى المسجد الحرام بالسحر فاذا رجل
يلتمس التراب فقلت مجهود او مجنون ثم قلت له يا هذا تلتمس
التراب

التراب فقال لي او تراب هو ثم ناولني فاذا فيها شككت انه سويق او
قند فانا اشك ايهما قال فقلت ولي الله وحنوت على ركبتي وقلت
ادع الله لي فقال عرفك الله قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك
ان من الشرك بالله تطلبه صدق الطلب اليه ومن علم ان الامور بيد الله
اجمع بالتوكل عليه العبد مطلوب لربه عز وجل باقامة وظايف العبودية
له وذلك بما اختصه من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة والعلم
وثمرة ذلك الطلب عايدة على العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده
اذا انتفع بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكدحه فلم
لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع همه وتتيسر اموره اذا علم ذلك فالقسم
الاول قيام بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة
وانه لابد لبناء هذا الوجود ان تنهدم دعائمه وان تسلب
كرايمه ذكر هذا المعنى تسلية للعبد عما يفوته في حال سلوكه
من حظوظه وشهواته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لابد ان تزول عنه
او يزول عنها ولو بعد حين وكل ما هو ات قريب لم يغتبط بما يكون
مثال امره الى ذلك ويكون كسبب النفس بتركه وتهدم الدعايم
وسلب الكرايم من الاستعارات البديعة فالعاقل من كان بما هو
ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره وظهرت تباشيره
فرح العبد بالاشياء الفانية هو موجب للزيادة في همه وغمه
اذا فقدها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرح بغير
مفروح به استجلب حزنا لا انقضاء له وقد تقدم هذا المعنى
عند قوله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)